تأثير القرآن الكريم على الشعر العربي
في عصر صدر الإسلام

*الأستاذ الدكتور الحافظ عبدالرحيم

**جاويد إقبال ورضوان أحمد جان

Abstract

The introduction, purpose and signification of the Sacred and the Holy Qur'ān has been described in this article. The Holy Qur'ān has impacted on Arabic language and literature, especially to the Arabic poetry.in early age of Islam, poetry was radically replaced by ideas and concepts generated by the Holy Qur'ān, especially those related to God, man, universe, good and evil, and hereafter etc. The Holy Qur'ān has denounced poets who roam about in every valley of imagination and fancy and are followed by the miss-guided ones, but at the same time it has exempted poets with strong faith in Allah and doing good deeds from this judgment. The Holy Prophet (peace be upon him) has regarded some poetry and rhetoric as the fountain of wisdom and magical impact respectively. Islam did not kill the poetic spark amongst the Arabs nor prevented them from going ahead in poetic creation; rather it has encouraged poetic genius, exploited especially to promote the message of Islam. The literary person and poets of Arab and non-Arab were so impressed by the words and meaning of the Qur'ān and its ways that we see a sub-line impact of the Holy Qur'ān on their language, diction, ways, art and literature.

Key Words: Impressed Words, Meaning, Qur'ān. Poetry. Impact.

الملخص

تم وصـــف مقدمة القرآن الكريم وغرضـــها ودلالتها في هذه المقالة. لقد أثر القرآن على اللغة العربية وآدابها، وخاصة الشعر العربي في سن الإسلام المبكرة، حيث تم استبدال الشعر بشكل جذري بالأفكار والمفاهيم التي ولدها القرآن الكريم، وخاصـــة تلك المتعلقة بالله، والإنســـان، والكون، والخير والشـــر. وقد شـــجب القرآن الحكيم الشـــعراء الذين يتجولون في كل وادي الخيال وتليهم من قبل الموجهين، ولكن في الوقت نفسه فقد أعفى الشعراء ذوي الإيمان القوي بالله والقيام بالأعمال الصالحة

*رئيس قسم اللغة العربية،جامعة بهاءالدين زكريا ملتان.

**باحثان في دكتوراه العربية.

من هذا الحكم. وقد اعتبر الرسول الكريم(صلي الله عليه وسلم) بعض الشعر والبلاغة مثل ينبوع الحكمة وتأثير سحري على التوالي. لم يقتل الإسلام الشرارة الشعرية بين العرب ولم يمنعهم من المضي قدمًا في الخلق الشعري. بالأحرى أنها شجعت العبقرية الشعرية، مستغلة بشكل خاص لتعزيز رسالة الإسلام. كان الشخص الأدبي والشعراء العرب وغير العرب قد تأثروا كثيراً بكلمات ومعاني القرآن وطرقه التي نرى أثرًا فرعيًا للقرآن الكريم على لغتهم، والكلام، والطرق، والفن والأدب.

تمهيد

إن القرآن الكريم خير مؤدب للنفس المؤمنة بما يعود عليها بالفائدة، والصلاح في الحياة الدنيا والآخرة. وهو يعالج النفس الإنسانية معالجة دقيقة مما قد يعلق بها من أدران الحياة الفانية. فللقرآن الكريم منهج رباني في تربية نفوس المسلمين. قال الله تبارك وتعالى مبيناً هذه الحقيقة الخالدة عنه:**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**[2]

وإن أهداف القرآن الحكيم أهداف نبيلة سامية، تسمو أهدافه بالنفس المؤمنة المطمئنة إلى رفيع الدرجات بعد اكتمال نموها، فتغدو في مصاف الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

ويتضح المنهج القرآني في تربية الأديب وبخاصة الشاعر المسلم في قول الله تبارك وتعالى عن الشعراء الذين خصص لهم سورة باسمهم في الذكر الحكيم حيث قال الله تعالى:**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا**[3]

وقد وردت في سبب نزول هذه الآية الخاصة بالشُّعراء أقوال عديدة وتفسيرات كثيرة، ومنها قول الضحاك: تطاجى رجلان أحدهما أنصاري، والآخر مُهاجر على عهد رسول الله مع كل واحد غواةُ قومه، وهم السفهاء، فنزلت هذه الآية. وبهذا قال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما، وعنه: (وهم الرواة للشعر) وروى عنه علي بن أبي طلحة أنهم (هم الكفُار يتهمون بضلال الجن والإنس).[4]

---

2 فصلت41: 24

3 الشعراء19: 227،226،225،224.

4 القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبدالله، (ت: 671ه) الجامع لأحكام تفسير قرطبي ،(القاهرة : دار الكتب المصرية، 1384ه)، 486/6.

بل لقد قيل في هذه الآية: إنها نزلت في عبدالله بن الزبيري أحد شعراء مشركى مكة قبل إسلامه، ونزلت في مسامع بن عبد مناف وأمية بن أبي الصلت شاعر ثقيف فى الجاهلية. وقيل كذلك إنها نزلت في أبي عزة الجمحي حيث قال:

ألا ابلغا عنّى النّبي محمداً بأنك حقٌ والمليك حميدٌ

ولكن إذا ذكرت بدراً وأهله تأوه مِنّى أعظم و جُلُودُ[5]

وفي الحقيقة أن الشعراء انقسموا فريقين إبان فجر الدعوة الإسلامية وبخاصة بعد انتهاء الفترة المكية وبداية مرحلة جديدة في تاريخ الدعوة الإسلامية، فإذا بقرش لم يعرفوا بالشعر قبل الإسلام أو بالأخرى لم يكن لهم شعر يرقى إلى درجة شعر الفحول في الجاهلية ليعادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة، ويخاصموا دعوته.

وقد أفلحت قريش في تكوين الفريق الأوّل من الشعراء الذي يمثل المعارضة المكونة مِن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، ومن عبدالله بن الزبيري بن قيس السهمي القرشي، ومن ضرار بن الخطاب الفهرى، والحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله المخزومى أخ أبي جهل، وأبي عزة الجمحي وعمرو بن العاص، وانضم إلى المجموعة المعارضة من الشعراء في مكة أمية بن أبي الصلت الثقفى الذي كان يتمنى أن تنزل المجموعة المعارضة من الشعراء في مكة أمية بن أبي الصلت الثقفى الذي كان يتمنى أن تنزل عليه النبوة فلما نزل الوحى على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم قتله حقده، فراح يحرض المشركين على حرب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعاداته في كل مكان.

أمّا الفريق الثاني من الشعراء فأولئك هم الذين أنار الله قلوبهم وهداهم إلى الإسلام فوهبوا نفوسهم وأموالهم وما يملكون من شعر للذود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والجهاد في سبيل الله إعلاء لكلمة الحق تبارك وتعالى، ودفاعاً عن الدين الإسلامي الحنيف، ضد أعداء الله والدين من المشركين واليهود والمنافقين، فوهب شعراء للأنصار الثلاثة نفوسهم للدعوة الإسلامية وهو: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة رضى الله عنهم أجمعين. وبذل الشعراء المهاجرون وشعراءهم نفوسهم رخيصة فى سبيل نصرة الدعوة الإسلامية ونشر الدين الإسلامي الحنيف، وهم: عبدالله بن جحش وعبيد بن جيش وعثمان بن مظعون وعبدالله بن الحارث السهيمى وغيرهم.

وأخذ شعراء الأنصار مع إخوانهم شعراء المهاجرين في الوقوف ضد الشعراء المشركين الذين شهروا سلاح الشعر في وجه الدعوة الإسلامية وهدموا ما بناه الإسلم والرسول الأكرم محمد صلى الله عليه

---

[5] زيني، الدكتور محمود حسن، دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، (1428ھ/2006م) ص54.

وآله وسلم، وفاتروا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه شاعر وساحر ومجنون. ومن أجل هذا أنزل في حق شعراء المشركين قوله الكريم في سورة الشعراء: وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ[6] وقد نزلت هذه الآية مؤكدة حال الشعر الوثني وحال الشعراء الجاهلين الكافرين في شعرهم، وأن القرآن الكريم ليس بشعر، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بشاعر وليس بساحر وليس مجنون ولا كاهن، وليس كما كان يدعى خصوم الإسلام إبان بغض النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد بين القرآن الكريم حال الشعراء المسلمين الذين استثناهم في الآية بقول تبارك وتعالى: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا..... فكان هؤلاءهم شعراء الدعوة الإسلامية الذين برأهم الله تبارك وتعالى من الغواية والضلال وأنهم يمثلون بحق شعر الدعوة الإسلامية.

آراء المستشرقين

1- رأى بروكلمان الألماني:

انفرد بروكلمان بأحكام معتدلة دون سائر أقرانه من المستشرقين على لبيد بن ربيعة العامرى الشاعر المسلم الذي عاش في عصر النبوة والخلفاء الراشدين الذين أغفلهم بروكلمان في تقسيمه لمراحل الأدب. فلقد أعجب به كثيرا في شعره، وخالف في حكمه عليه عدداً كثيراً من النقاد ومؤرخي الأدب المحدثين. قلقد قال عنه: ''ومما يزيد شعره نفاسة ما يتردد فيه من نغمات دينيه، وقد قيل: إن لبيداً لم يقل شعراً في الإسلام، وليس هذا بصحيح، فإن كثيراً من شعره مطبوع بطابع الوحى، ويبعد أن تكون كل هذه الأبيات منحولة وإن ظهر فيها شئ من التزيد عليه''.[7]

واستشهد بروكلمان في حكمه على لبيد، الذى أثر فيه الإسلام تأثيراً قوياً، بقول أبي عمرو بن العلاء عنه: ''ما أحد أحب إلي شعراً من لبيد بن ربيعة لذكره الله عزوجل، ولإسلامه، ولذكره الدين والخير، ولكن شعره وحي ...''.[8]

يقول في بعض أبيات القصيدة الكثيرة:

إنما يحفظ التقى الأبرار وإلى الله يستقر القرار

وإلى الله ترجعون وعند الله ورد الأمور والإصدار

---

6 الشعراء19: 224

7 كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ترجمة عبدالحليم نجار، (القاهرة:دار المعارف)، 145/1.

8 زيني ، الدكتور محمود حسن ، دراسات في أدب الدعوة الإسلامية ص144.

كُلّ شيئ أحصى كتاباً و علماً ولديه تجلت الأسرار
إن يكن في الحياة خير فقد أنظرت لوكان ينفع الإنظار
عشت دهراً ولا يدوم على الأيام إلا يرموم و تعار[9]

ولم يعتدل بروكلمان في حكمه على لبيد فحسب، بل ذهب كذلك يُبين فضل انتشار شعر شاعر آخر عاش في صدر الإسلام ألا وهو شاعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسان بن ثابت رضى الله عنه ويبين كيف تعلق الناس به وبشعره فى الأزمنة المتأخرة وعزا ذلك إلى غرضه العظيم الأهمية على حد تعبيره وهو مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وامتدت أحكامه المعتدلة كذلك بعد هاذين الشاعرين إلى كعب بن زهير رضى الله عنه، فقد أعجب بروكلمان بشاعرية كعب بن زهير (رضى الله عنه) وقد بردته الشهيرة التي خلعها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلقد قال عنها:

''وهي من أشهر أشعار العرب وألبست الشاعر حلة مجدٍ لا يبلى''.[10]

2- رأى كارلونالينو الإيطالى:

كان كارلونا لينوممن درس تاريخ الأدب العربي على طلبة كلية الآداب جامعة الملك فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً). وإذا ما نظرنا فى هذا الكتاب وجدنا مؤلفه وقد أجاز لنفسه تقسيم الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في أوائل ظهور الإسلام أو في أيام الخلفاء الراشدين إلى ثلاثة أصناف بالإضافة إلى الدين الإسلامى:

1- الذين قالوا الشعر في مدح النبى صلى الله عليه وآله وسلم سواء أسلمو أم لم ليسلموا (ولكنه لم يذكرهم). فأكثرهم وأشهرهم في نظره من أهل المدر الذين كانوا يفدون في الجاهلية على الملوك.
2- الشعراء الذين قالوا الشعر في رثاء قتلى الكفار وهجاء النبى وأغلبهم من أهل مكة، ولكنه غاب عنه شعراء من غير أهل مكة قالوا الشعر في رثاء قتلى الكفار ومنهم أمية بن أبي الصلت الثقفي.
3- شعراء أسلموا ولم يهتموا في أبياتهم بأمور النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والدين وهم أكثر شعراء البادية.[11]

---

9 ديوان لبيد بن ربيعة، (بيروت: دارالكتب العلمية)، ص174 ،212.

10 بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 156/1.

11 بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ، ص104.

ومن الملاحظ على كارنالينو، اعترافه أن أول من يصلح لح اسم شاعر إسلامى هو حسان بن ثابت الأنصاري، وحُسن إسلامه ظاهر في جملة أشعاره وهي ''على سذاجة نظمها وألفاظها واقعة على القلوب ظاهرة التَّفَجع بينة الحسرة والتلهف والأسف''.[12]

وقد علل كارلونالينو سبب شكه في تأثير الدين الإسلامي في شعر الصنف الثالث من تقسيماته، على وقرته في أفكارهم وعواطفهم وموضوع قريضهم، كأن أحوالهم ما تغيرت منذ انتهاء عصر الجاهلين، بأن أهل البادية كانوا من أبعد الناس عن روح الإسلام، ولا ميل لهم إلى تأمل أمور الدين وفهمها، فصعب دخول الإيمان في قلوبهم، فلم يزالوا إلى أيامنا موصوفين بقلة عواطفهم الدينية ونزل فيهم في سورة التوبة:

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [13]

والواقع أن كارنالينوقد أخطأخطأً شديداً وأسرف فى شكه في تأثير الإسلام في شعر شعراء البادية، كما أسرف فى حكمه على الأعراب وأخطأ بحقهم. ولهذا فحكمه مردود عليه، إذ بالغ فيه وعمم واعتبر جميع الأعراب فى درجة مماثلة فى قلة الإيمان، ونسى أو تناسى قول الله تبارك وتعالى في حكم كتابه، وحكمه على الأعراب المؤمنين إذ قال الله تبارك وتعالى في سورة التوبة نَفْسِها:

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [14]

وننكر على نالينو توسيعة دائرة شكه فى شعراء الصنف الثالث الذين سماهم شعراء البادية. بل إنّنا نعتبر حكمه ضد أولئك الشعراء حكماً جائراً مرفوضاً مردوداً عليه، إذ لم يستثن منهم الشعراء الذين أسلموا وَحَسُنَ إسلامهم، وتأثروا بالإسلام حقاً وهم: مُتَمِّم بن نويرة وعمرو بن معديكرب الزبيدى والعباس بن مرداس السليمى، وأبو ذُؤَيب الهُذَلى وأخوه أبو خراس.

وأما قوة تأثيره في النفوس وسلطانه الروحي على القلوب فهذا يشعر به كل منصف وحسبنا برهاناً على هذا ما قاله الوليد بن المغيرة،[15]وهو ألدّ أعداء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ''ماهو

---

12 زيني،الدكتور محمود حسن ،دراسات في أدب الدعوة الإسلامية ، ص 147.

13 التوبة11: 98

14 التوبة11: 99

15 هو ابن زنا، فقد كان دعيا في قريش وليست منهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة، أي بتناه ونسبه لنفسه بعد أن كان لايعرف له أب. أنظر: حاشيه الصاوي 233/4.

من كلام البشر ولا من كلام الجنّ وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه''.[16]

معاني القرآن و مبادئه

يقول الإمام عبدالقاهر الجرجاني متحدّثاً عمّا أعجزهم من القرآن المجيد:

''مزايا ظهرت لهم فى نظمه – أي القرآن – وخصائص صادفوها في سياق لفظه، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة، وتنبيه وإعلام وتذكير وترهيب وترغيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان، وبهرهم أنهم تأمّلوه سورة وآية؛ فلم يجدوا في الجميع لفظه ينبو مكانها،أو ينكر شأنها، أو يُرى أن غيرها أصلح هناك أو شبه أو أحرى أو أخلق؛ بل وجدوا اتساقاً بهر العقول ونظما أعجز الجمهور، ونظاماً والتئاماً، واتفاقا وإحكاماً، لم يدع فى نفس بليغ منهم.....''[17]

أسلوب القرآن وخصائصه

أما أسلوب القرآن الحميد فمن خصائصه العامة هي كالآتي:

1- التكرار وذلك لتثبيت المعنى في الأذهان والتأثير في النفوس ومن السور التى يتضح فيها التكرار البليغ في سورتي القمروالمرسلات.

2- الالتفات هو انتقال من ضمير كأن ينتقل من صيغة الغائب إلى المخاطب أو المتكلم، كقوله تعالى: **وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**[18]

فقد تكلم عن المشركين بضمير الغائب في قوله: ''**وَحَشَرْنَاهُمْ**''وبضمير المخاطب في قوله: ''**جِئْتُمُونَا**''.

3- ضرب المثل ومعظم أمثال القرآن محسوسة وذلك لتثبيت الأمور المعنوية ولتوضيح في الأذهان فلذلك قام عدد كبير من العلماء منذ العهد الإسلامي الأوّل بدراسة الإعجاز القرآني من جهة الجمال اللفظي والمعنى.

وجوه الإعجاز:

---

16 ابن كثير، الحافظ، تفسير القرآن العظيم، (بيروت ، دار الفكر)؛ الدكتور الحافظ عبدالرحيم ، أثر القرآن في الشعر العربي، مجلة البحث لكلية الدراسات الإسلامية واللغات، جامعة بهاء الدين زكريا ملتان، المجلد 2، 2002 ، ص80.

17 الجرجاني،الإمام عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية. ص36.

18 الكهف16:47.

أما إعجاز القرآن فإنما نزل من رب العلمين على محمد وكان أميا لم يكن يعرف القراءة والكتابة ولم يجلس يوماً إلى كتاب، ولذلك لم يكن بمقدوره أن يكتبه هو فهذا دليل على أنه كلام الله، وبالإضافة إلى ذلك أن القرآن تحدى القوم، فقد عجزوا عجزا كليا عن مجاورة أسلوب القرآن وكان تحدى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم العرب بالقرآن على مراحل ثلاث:

1- تحداهم بالقرآن كله، فقل: قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا[19]

2- تحداهم بعشر سور منه، فقال: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ.

3- تحداهم بسورة واحدة منه، فقال: وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ.[20]

أما وجوه الإعجاز فقد ناقش هذا الموضوع البلاقاني وذكره ثلاثة وجوه وقسم الوجه الأخير إلى اثنتي عشرة صورة وعد الماوردي عشرين وجها وأضاف القاضي عياض عليها وجوها عديدة وبلغ عدد وجوهه أربعة وأربعين عند المتأخرين.

والحق أن موضوع إعجاز القرآن ووجوهه يحتاج إلى مقال مستقل وبالمناسبة هنا نقدم خلاصة ما ذكره كبار العلماء مِن وجوه الإعجاز.

1- وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف وهو بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركبات معنى بأن يوقع كل فن مرتبة العليا في اللفظ والمعنى.

2- الإخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شأن العرب كقوله تعالى: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ[21] و لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ[22]، الم غُلِبَتِ الرُّومُ[23] وغير ذلك مما أخبربه بأنه سيقع فوقع.

3- إخباره عن قصص الأولين وسائر المتقدمين كقوله تعالى: تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا[24]

4- نظمه و صحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه.

5- الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب.

---

19 بنى إسرائيل15:88.

20 البقرة2: 23.

21 القمر27:45.

22 الفتح26:27.

23 الروم21:1-2.

24 هود12:49.

6- أنه شيء لا يمكن التعبير عنه بأن الإعجاز يدرك ولا يمكن وصفها كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها.

إن القرآن ليس بمعجزة من حيث البلاغة والفصاحة و مراعاة المقام وحسن الترتيب والتنسيق فحسب بل سائر كلماته مزينة و مرصعة بنور إلهي بعيدة كل البعد عن إمكانية التبديل والتقليد، كما يقول الزركشي:

''الدليل على عظمة القرآن أنه غير قابل للتحريف والتغيير والتبديل''.[25]

تأثير القرآن الكريم في الألفاظ

ونذكرهنا أهم الشعراء:

1- حسان بن ثابت رضى الله عنه:

وإذا ما أخذنا ننظر فى ماقام الشعراء وما ساهموا به بنصيب، وما جاهدوا به ألسنتهم، إلى جانب جهادهم بنفوسهم وسيوفهم، وجدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليسهم بنصيب كبير في تصوير هذا المؤقف النبيل الذي وقفه المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقد روى ابن إسحاق مقطوعة شعرية لحسان بن ثابت رضى الله عنه سجلها ابن هشام في السيرة النبوية وإن كنا لانجدها في ديوانه.

قال حسان:

فما نخشى بحول الله قوماً وإن كثُروا وأجمعَت الزُّحوفُ
إذا ما ألّبُوا جمعًا علينا كفانا حَدَّهم ربٌّ رَؤُفُ
سمونا يوم بدر بالحوالى سراعاً ما تُضَعْضِعْنَا الحتُوفُ
فلم تَرَعُصْبةً فى الناس أنكَى لِمن عَادَوا إذا لَقِعَت كَشُوفُ
ولكنّا توكّلنا و قلنُا مَآثِرُنا وَمعْقِلُنا السُّيوفُ
لقيناهم بها لما سمونا وَنَحْنُ عِصابة وهم أُلُوفْ[26]

2- النابغة الجعدي قال:

الحمد لله لا شريك له ومن لم يقلها فنفسمه ظلما

---

25 الزركشي، بدرالدين، البرهان في علوم القرآن: (بيروت: دارالفكر)، 4/90-91.

26 ابن هشام، السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي، الطبعة الأولى(بيروت: دارالفكر1412ھ/1992م)، 1/22.

الموج الليل في النهار وفي الليل نهار يفرج الظلما
الخالق البارئ المصور في الأرحام حتى يصير دماء
مِن نطفة قَدَّها مِقدرها يخلق منها الأبشار والنسما[27]

كمايقول:

أتيت رسول الله إذجاء بالهدى ويتلو كتابا كالمجرة فسيّرا
أقيم على التقوى وأرض بفعلها وَكُنت من النار المخوفة أحذرا[28]

3-كعب بن مالك قال:

لما حامت فوارسكم ببدرٍ ولا صبروا به عند اللقاء
وردناه بنور الله يجّلُو دجى الظلماء عَنّا والغطاء
رسول الله يقدمنا بأمر مِن أمر الله أحكم بالقضاء
بنصر الله روح القدس فيها وميكال فيا طيب الملاء[29]

يقول أيضاً:

أجيبونا إلى ما تجتديكم مِن القول المبين والسداد
وإلا فاصبروا لجلاديوم لكم منّا إلى شطر المذاد
إذا قالت لنا النُذُر استعدُّوا توكلّنا على رب العباد
لنظهر دينك اللّهم إنا بِكَفِّك فاهدنا سبيل الرشاد[30]

4-عبدالله بن رواحة:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء حق وفوق العرش ربُّ العالمينا
وتحمله ملائكة غلاظ ملائكة الإله مُسَوَّمينا[31]

---

27 شوقى ضيف، تاريخ الأدب العربي، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثامنة عشره)، ص103.

28 المصدر نفسه، ص101.

29 ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبو الفداء،البداية والنهاية،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1408ھ) 4،3/352.

30 السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، (بيروت: دارالفكر)، 272/6.

31 ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1422ھ/2002م)، 305/3.

كمايقول:

يـارب لـولا أنـت مـا اهتـدينـا ولا تَصـــدَّقنـا ولا صـــَلّينـا
فـأنـزلـن ســـكـيـنـة عـلـيـنـا وثـبـت الأقـدام إن لاقـيـنـا
إن الـكـفـّار قـد بـغـوا عـلـيـنـا وإن أرادوا فـتـنـةً أبـيـنـا[32]

تأثير القرآن الكريم في المعاني

تأثر الشعراء بمعاني القرآن واستمدّوا أفكارهم من روح الإسلام فاقتبسوا أنماطاً جديدة في التفكير والتعبير من الآيات القرآنية كما بدأ يردد هؤلاء الآيات القرآنية أو معانيها في كتبهم وخطبهم ووصياهم وأشعارهم. فتلمح أثراً بليغاً للمعاني القرانية في الأدب العربي. وساروا على منهج جديد حيث تناولوا كلمات القرآن ومعانيه كالجنة، والنار، والثواب، والعقاب وكالاعتزاز بالإســـلام بدل الاعتزاز بالقبيلة، كما يقول الحطيئة:

أبي الإســـلام لا أب لي ســـواه إذا افـتـخـروا بـقـيـس أو تـمـيـم
يـاقيس، لا تجـب النـداء فـمـالنـا نســـبـه نجيب به ســـوى الأنصـــار
نســـب تخيّره الإلـه لـقـومـنـا أثقـل بـه نســبـا على الكفـار[33]

يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه:

أعينى الرســـول فـإن الله فضـــلـه عـلـى الـبريـة بـالـتـقـوى وبـالجـود
وقـد زعمتم بـأن نحموا ذمـاركم ومـاء بـدر زعـمـقـم غـير مـُورود
فينـا الرســـول وفينـا الحق نتبعـه حتى المـمـات ونصـــر غير محـدود
مبـارك كضـــيـاء البـدر صـــورتـه مـاقـال كـان قضـــاء غير مردود [34]

ويقول ايضاً:

شـــهـدتُ بـإذن الله أن محـمـداً رســول الذي فوق الســموت من عَلُ
وأن أبـا يحـي ويحـي كـلاهمـا لـه عـمـل في ديـه مـُتـَقـَبـَّلُ
وأن الـذي عـادى اليهود ابن مريم رســل أتى مِن عند ذى العرش مرســل

---

32 المصدر نفسه، 282/4.

33 ديوان حسان بن ثابت رضى الله عنه، (بيروت: دارالكتب العلمية)، ص55.

34 المصدر نفسه، ص55

وأن أخا الأحقاف إذ يعذلونه يقوم بدين الله فيهم فيعدل[35]

قال أبوبكر صديق رضى الله عنه:

أَرَى مِن لُؤَيّ فرقة لا يَصُدُّها عن الكفر تذكير ولا بعث باعثِ
أتاهم رسول صادق فتكذّبوا عليه وقالوا: لست فينا بما كث
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا عن الحق إدبار الكلاب اللّواهثِ
فإن يرجعوا عن كفرهم وعُقوقهم فما طيبات الحلّ مثل الخبائثِ
وإن يركبوا طغياتهم وضلالهم فليس عذاب الله عنهم بِلَابِثِ[36]

كمايقول:

فصلى الإله إله العباد وأهل البلاد على أحمد
فكيف الإقامة بعد الحبيب بين المحافل والمشهد
فليت الممات لنا كُلّنا وكُنّا جميعاً مع المهتدى [37]

قال كعب بن مالك:

فينا الرسول شهاب تم يتبعه نور مُفيء له فضل على الشهب
الحق منطقة والعدل سيرته فمن يُحبه إليه ينج من تبب
يَمْغِي ويذمرنا عن غير مَعْصية كأنه البدرلم يطبع على الكذب
ليسا سواء وشتّى بين أمرها حزب الإله وأهل الشرك والنُصب[38]

قال كعب بن زهير:

أُنْبِئْتُ أنّ رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مَأْمُولُ
فقد أتيت رسول الله معتذراً العذر عند رسول الله مقبولُ
إن الرسول لنور لسيتضاء به مَهَنّد من سيوف الله مَسْلُولُ
زالو فما زال أنكاس ولاكشف عند اللقاء وَلَا مِيل مَعَازِيلُ[39]

---

35 ديوان حسان بن ثابت رضى الله عنه، ص189.

36 ديوان أبوبكر صديق رضى الله عنه، الدكتور عمر الطباع، (بيروت: دارأرقم، 1420ھ/1999م) ، ص138.

37 ديوان صديق رضى الله عنه ، ص152.

38 عبدالرحيم، محمد، موسوعة روائع الأدب الإسلامي، (بيروت: دار الراتب الجامعية)، ص61.

39 ديوان كعب بن زهير، (بيروت:دارالكتب العلمية)، ص335.

تأثيرالقرآن الكريم في الصياغة والأسلوب

ويبدو أن كعب بن مالك كثير القراءة للقرآن والحفظ له والامتزاج بروحه إضافة إلى مايبدو في شعره من ألفاظ وأساليب، تنطلق من مخزونه القرآني لتنتظم في شعره بانسجام واتزان، وهو في تلك الميزة ومن تسرب الأسلوب القرآني فى شعره له:

1-كعب بن مالك

صبرنا لانرى يلله عَدْلاً على مانابنا متوكلينا
وكان لنا النبي وزير صدقٍ به نعلوا البرّية أجمعينا
لننصر أحمد والله حتى فكون عباد صدقٍ مخليصنا
ويعلم أهل مكة حين سادوا وأحزاب أتوا مُتَحَيِّزِّبينا
بأن الله ليس له شريك وأن الله مَوَلَى المؤمنينا[40]

2- فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم تقول:

اغبرّ آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبي كئيبة أسفا عليه كثيرة الرجفان
يا خاتم الرسل المبارك ضوءه صلى عليك منزل القرآن[41]

4- قال أبوبكر صديق رضى الله عنه:

يَارَبَّ ما يَخْشَى وَلَا يَضِيْرُ شيئاً وقد ضاقت به الصُّدور
كم مِن صغير عقله كبير وَمِن كبير عقله كبيرٌ
ومن كبير عقله صغير وفي البحور تغرق البحور
والله ربي واحد قدير تجرى كما يشاؤه الأمور
ليس له في فعله مُشير ولا تغير كونه الدُّهور[42]

5. قال كعب بن مالك رضى الله عنه:

وقد أُوتُوا معاً فهماً وعلماً وجاءهم مِن الله النذير

---

40 ابن كثير،البداية والنهاية، 4،3/142.

41 عبدالرحيم، محمد، ديوان فاطمة الزهراء، (دمشق: دارقتيبة، 1421هـ/2000م)، ص389.

42 ديوان صديق رضى الله عنه، ص164.

نـذيـر صـــادق أدّى كـتـابـاً وآيـــات مـُبـيّـنـةً تـُنـير
فقـالوا مـا أتيـت بـأمر صـِدقٍ وأنـت بمـنـكـر مـنّا جـديـر
فمن يتبعـه يُهـد لِكـلّ رُشـــدٍ ومـن يـكـفـر بـه يجـز الـكـفـور
أرى الله الـنـبيّ أي صـــدقٍ وكـــان الله يحـكـم لايجـور
فـأيـّدة وســـلّطـه عـلـيـهـم وكـان نصـيره نـعـيم النصـير[43]

6ـ قال النابغة الجعدي:

الحـمـدلله لا شـــريـك لـه من لم يقـلـهـا فـنفسـه ظـلـمـا
المـولج الـلـيـل فى الـنـهـار وفي الـلـيـل نهـاراً يـفـرج الـظـلـمـا
الخـافض الرافع الســماء على الأرض ولم يـبـين تحـتـهـادعـمـا
الخـالـق الـبـارئ المصـــور في الأرحـام مـاءً حـتى يصـيردمـا
مـِن نـطـقـة قـدّهـا مـقـدرهـا يخلق منهـا الأبشـار والنسـما[44]

وفي نهاية القول إن القرآن الكريم لفظاً ومعنى وأسلوباً قد أثّر على نفوس الأدباء العرب، فصارت الآيات القرآنية ومعانيها وأفكارها وأساليبها تتردّد في قصائدهم وخطبهم ورسائلهم وكتبهم ووصياياهم وأشعارهم.

فمن يقرأ الأدب الديني ويتدبره يزداد إيماناً بما فيه من أثرالقرآن العزيز. ونسـأل الله سـبحانه وتعالى أن يوفّقنا جميعا بما فيه مِن خيرٍوسعادةٍ.

---

43 موسوعة روائع الأدب الإسلامي،ص127.

44 ابن قتيبه، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتبه الدينوري، الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء (بيروت: دار الكتب العلمية،1421ھ/2000م)، ص 166